

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى

١٠

عبد الرحمن
بن عوف

فانيس محمد عزت

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى ١٠

عبد الرحمن بن عوف

بقلم

ناتيس محمد عزت

الناشر

مكتبة مصر

بمبادرة وزارة الثقافة
شارع كامل صدق الفطالة

٥٩٠٨٩٥٠

عبد الرحمن بن عوف

عندما دخل الأستاذ مُحَمَّدُ الفصل ، قال لتلاميذه :
وقع اختيارنا هذا الشهرَ على زميلكم عادل ، ليوضعَ
اسمه في لوحة الشرفِ لفصلكم .

سأل أحمدُ متعجباً : ولماذا عادلٌ يا أستاذنا ؟ فهو
ليس الأولُ في امتحانِ هذا الشهر .

قال الأستاذُ مُحَمَّدُ : أعلمُ ذلك ، ولكني رأيتُه
يقومُ بعملٍ نبيل ، يُرشِّحُه لنيلِ هذا الشرفِ .

قال أحمدُ : وما الذي قامَ به عادل ؟

قال الأستاذُ مُحَمَّدُ : رأيتُ عادلاً الأسبوعَ الماضي ،
وهو في طريقهِ إلى المدرسة ، يتصدَّقُ بكلِّ مصروفِهِ
على رجلٍ فقير .

قَامَ عَادِلٌ فِي مَكَانِهِ ، وَقَالَ مُعْتَرِضًا : عَفْوًا يَا
 أَسْتَاذَنَا ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَنْتَظِرُ مُكَافَأَةً عَلَى عَمَلِي هَذَا ،
 فَقَدْ قُضِيَ بِهِ عِنْدَمَا رَأَيْتُ الرَّجُلَ يَتَصَوَّرُ مِنَ الْجُوعِ ،
 حِينَ كَانَ مَعِيَ مَا يَكْفِينِي مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي أُعْطِنُهُ
 لِي أُمِّي ، فَوَجَدْتُ أَنَّ مَصْرُوفِي سَيَكُونُ أَقْبَدَ لِلرَّجُلِ ،
 يَسُدُّ بِهِ حَاجَتَهُ إِلَى الطَّعَامِ .

قَالَ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدٌ : وَقَدْ كَانَ تَصَرُّفُكَ هَذَا تَصَرُّفًا
 نَبِيلًا ، جَعَلْتُكَ تَسْتَحِقُّ أَنْ يَوْضَعَ اسْمُكَ فِي لَوْحَةِ
 الشَّرَفِ .

وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذَكَّرُ ، فَقَدْ ذَكَرْتَنِي سُلُوكَكَ هَذَا
 بِرَجُلٍ كَانَ يَقُولُ عَنْهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ : إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ
 جَمِيعًا شُرَكَاءُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي مَالِهِ ، فَتُلَتْ
 بِقَرْضِهِمْ ، وَتُلَتْ يَقْضَى عَنْهُمْ دُيُونُهُمْ ، وَتُلَتْ
 بِصِلِهِمْ وَيُعْطِيهِمْ .

قال أحمد راجياً مُتوسِّلاً : هَلَا قَصَصْتَ عَلَيْنَا قِصَّتَهُ
يا أستاذنا ؟ نرجو لك أن تَقْصَّها عَلَيْنَا .

قال الأستاذ مُحَمَّدٌ : والدرسُ يا أبنائي ؟ على كلِّ
حال فحياةُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ ، مَلِيَّةٌ بِالْمَوَاقِفِ
النَّبِيلَةِ ، ودروسُ البَذْلِ والعَطَاءِ الَّتِي قد تَتَفَعَّلُونَ بها
فِي حَيَاتِكُمْ ، ولذلك سَأَقْصُها عَلَيْكُمْ .

فَرِحَ التَّلَامِيذُ وَقَالُوا جَمِيعاً : شُكْرًا لَكَ يَا أستاذنا ،
شُكْرًا جَزِيلًا .

وبعد أن أَصغَى التَّلَامِيذُ وَانْتَبَهُوا ، قال لهم الأستاذُ
مُحَمَّدٌ : كانَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ من سَادَةِ
قُرَيْشٍ ، وَأَكْثَرَهُمْ مَالًا . كانَ يَعْمَلُ بِالتَّجَارَةِ ، وكانَ
واسِعَ الرِّزْقِ ، مَاهِرًا فِي مِهْنَتِهِ ، مَحْظُوظًا ، حَتَّى إِنَّهُ
قالَ ذاتَ يَوْمٍ : « لَقَدْ رَأَيْتُنِي لَوْ رَفَعْتُ حَجَرًا مِنْ
الأَرْضِ ، لَوَجَدْتُ تَحْتَهُ بَيْضَةً وَذَهَبًا .

ولقد أسلم عبد الرحمن بن عوفٍ على يدي أبي بكرٍ
الصديق ، فقد كانا — هو وأبو بكر — صديقين
حميمين لمحمد — صلى الله عليه وسلم — فعندما
نزل على محمد الوحي ، آمن أبو بكر ، وعرض أبو
بكر الأمر على عبد الرحمن فآمن هو الآخر .
وبإسلامه أطلق عليه النبي — صلى الله عليه وسلم —
اسمه الجديد عبد الرحمن .

سأل حسين : وماذا كان اسمه قبل أن يسلم ؟
قال الأستاذ محمد : كان يُسمَّى عبد عمرو ،
فقال له الرسول — صلى الله عليه وسلم — إنَّ
الإسلام نهى عن الرِّقِّ والعبودية للبشر . وأطلق عليه
اسمه الذي عُرف به فيما بعد : عبد الرحمن .
وعلمت قريشُ بأمر محمد — صلى الله عليه وسلم —
وبأمر الدين الجديد ، فكشَّرت عن أنبيائها ، وأظهرت

العِدَاءَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ دَخَلَ
مَعَهُ فِي دِينِهِ ، فَكَانَ نَصِيْبُهُمْ أَفْطَحَ الْوَانِ الْعَذَابِ
وَالْمَوَانِ .

أَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَكَانَتْ الضَّرْبَةُ مُوجَّهَةً إِلَى تِجَارَتِهِ
وَرِزْقِهِ ، فَقَصَدَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ - أَبُو جَهْلٍ -
وَحَذَّرَهُ مِنْ إِكْسَادِ تِجَارَتِهِ ، وَتَحْرِيطِ الْقَبَائِلِ عَلَى
مُقَاطَعَةِ قَوَائِلِهِ التَّجَارِيَةِ ، حَتَّى يُصْبِحَ فَقِيرًا لَا يَجِدُ مَا
يَسُدُّ رَمَقَهُ .

وَرَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِقَوْلِهِ : لَقَدْ يَعْنا كُلُّ مَا
نَمْلِكُ لَكَ ، الَّذِي اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةُ ، وَنَعِمَتُهَا الَّتِي لَا يَزُولُ .
فَافْعَلْ مَا تُرِيدُ ، وَسَيُعِينُنَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِإِذْنِهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى .

وَهَاجَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَعَ مَنْ هَاجَرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ ،

ثُمَّ عَادَ مِنْهَا إِلَى مَكَّةَ يَغْلِبُهُ الْحَنِينُ إِلَى الرَّسُولِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَكِنَّ الْأَذَى لَاحَقَّهُ ، فَعَادَ إِلَى
الْحَبَشَةِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَمِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، الَّتِي فَتَحَتْ
أَبْوَابَهَا لِلَّذِينَ اجْتَدِيدَ .

وَآخَى الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .

فَسَأَلَ عَادِلٌ : وَمَنْ كَانَ أَخَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَوْفٍ ؟

قَالَ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدٌ : آخَى الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ
الرَّبِيعِ ، أَحَدِ سَادَةِ الْأَنْصَارِ وَزُعَمَائِهِمْ .

وَعَرَضَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَوْفٍ ، نِصْفَ مَالِهِ - فَعَبَدَ الرَّحْمَنِ شَأْنَهُ شَأْنًا كُلَّ
الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ تَرَكُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي مَكَّةَ ،

وَفَرَّوْا بِدِينِهِمْ صَفَرَ الْيَدَيْنِ — بل إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ تَرَكَ
وَرَاءَهُ فِي مَكَّةَ ثَرَوَةً طَائِلَةً ، وَتِجَارَةً رَابِحَةً .

فَمَا كَانَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَّا أَنْ شَكَرَهُ عَلَى
صَنِيعِهِ مُمْتَنًا ، وَقَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي
أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَلَكِنْ إِذَا أَصْبَحْتَ فَذُنُّي عَلَى
السُّوقِ فِي الْمَدِينَةِ .

وَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى السُّوقِ ، حَيْثُ اشْتَرَى
وَبَاعَ ، وَبَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِي تِجَارَتِهِ فَرَبِحَ الْكَثِيرَ فِي
وَقْتٍ قَصِيرٍ .

قَالَ أَحْمَدُ : هَلْ خَرَجَ لِلتَّجَارَةِ بَدُونِ رَأْسِ مَالٍ ؟
قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ : نَعَمْ ، وَكَانَ دَائِمًا يَقُولُ : إِنَّ
رَأْسَ مَالِي هُوَ عَقْلِي وَإِدْرَاكِي وَحُسْنُ تَصَرُّفِي ،
وَقُدْرَتِي عَلَى الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ ، وَاجْتِدَابِ التُّجَّارِ إِلَى
نَاحِيَّتِي .

واشرك عبد الرحمن في غزوتى بدر وأحد ،
وتركت عليه غزوة أحد بعض آثارها ، فأصيب فيها
بِعشرين جرحا ، ترك أحدُها عرجا دائما فى ساقه ،
كما سقطت بعض ثيابه - أسنانه الأمامية - فتركت
هتما يظهر واضحا فى أثناء حديثه . وكانت تلك
الآثار بمثابة التياشين على صدره . وقد بشره الرسول
- صلى الله عليه وسلم - بالجنة ، فقال : (يا بن
عوف إنك من الأغنياء ، وإنك ستدخل الجنة حبا ،
فاقرض الله يطلق لك قدميك) .

فيا لها من بُشرى ! ويا لَسَعادته ! فلقد بشره
الرسول بأنه من أهل الجنة ، ولكن لماذا يدخل الجنة
حبا ؟ لماذا ؟ فليُنْفِق من ماله على قدر ما يستطيع ،
حتى يطلق الله ساقه ، فيدخلها هرولة .

ومنذ تلك اللحظة وهو كثير الغطاء ، كثير الإنفاق

فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يُقْرِضُ الْمُحْتَاجَ ، وَيُسَاعِدُ الْفَقِيرَ ،
وَيُنْفِقُ فِي تَجْهِيزِ الْجُيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِتَنْشِيرِ الْإِسْلَامِ فِي
سَائِرِ الْبِقَاعِ .

فَقَدْ بَاعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ذَاتَ يَوْمٍ أَرْضًا لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ
دِينَارٍ ، فَرَّقَهَا كُلَّهَا عَلَى أَهْلِهِ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ، وَعَلَى
أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَلَى الْفُقَرَاءِ .

كَمَا قَدَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ آخَرَ إِلَى الْجُيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ
خَمْسَمِائَةِ فَرَسٍ ، وَذَاتَ يَوْمٍ ثَلَاثَ أَلْفٍ وَخَمْسَمِائَةِ
رَاحِلَةٍ .

قَالَ أَحْمَدُ : إِلَهَهِ الدَّرَجَةِ كَانَ كَثِيرَ الْإِنْفَاقِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ؟

وَقَالَ عَادِلٌ : لَا بُدَّ أَنَّهُ كَانَ سَعِيدًا بِكَثْرَةِ أَمْوَالِهِ ،
وَتِجَارَتِهِ الرَّابِحَةِ ، أَلَّتِي هَيَّأتْ لَهُ الْفُرْصَ لِلْإِنْفَاقِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ .

قال الأستاذ محمد : بل على العكس من ذلك
تماما ، فقد شعر دائما أن تلك الأموال هي التي تُقَيِّدُ
حَرَكَتَهُ ، وتُبْطِئُهَا في طَرِيقِهِ إِلَى الْجَنَّةِ .

وحدث ذات يوم أن جاءوه بطعام الإفطار وهو
صائم ، فنظر إلى مختلف الأطعمة أمامه ، فبكى
وقال : لقد استشهد كل من مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ،
وحزرة بن عبد المطلب ، وكلاهما أفضل مني ، ولم
يجدوا هُما كهُنَّا إِلَّا بُرْدَةً إِذَا غَطَّوْا بِهَا أَقْدَامَهُمَا
انْكَشَفَ رَأْسَاهُما . أمّا أنا فقد بُسِطَتْ لِي الدُّلْيَا ،
وَأُعْطِيتُ مِنْهَا مَا أُعْطِيتُ ، فَأَخْشَى أَنْ تَكُونَ قَدْ
غَجَلْتُ لِي حَسَنَاتِي فِي الدُّلْيَا وَلَيْسَ فِي الْآخِرَةِ .

ومات الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْبَحَ
أبو بكر الصديق خليفة للمسلمين ، فعاونه عبدُ
الرحمن بكل ما أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ وَرَأْيٍ وَمَالٍ . ثم تبعه

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فجعلَ من عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ
عَوْفٍ مُسْتَشَارًا مُؤْتَمِنًا لَهُ ، يأخذُ بِرَأْيِهِ فِي كَثِيرٍ من
المواقف .

وعندَ مَوْتِ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ ، اختارَ سِتَّةَ رِجالٍ
ماتَ الرَّسُولُ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وهو
راضٍ عنهم ، ليتولَّى أَحَدُهُمُ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ ، وكان
عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ أَحَدَهُمْ ، ونشأتِ الْخِلَافَاتُ
والصَّرَاعَاتُ بَيْنَ الْمُرْشَحِينَ لِلْخِلَافَةِ ، كُلٌّ مِنْهُمْ يَزْعُمُ
أَنَّهُ الْأَحَقُّ بِهَا . فاقترحَ عَلَيْهِمُ عبدُ الرَّحْمَنِ بِنَفْسِ
زَاهِدَةٍ فِي السُّلْطَةِ ، أَنْ يَتَنَازَلَ عَنْ حَقِّهِ فِي الْخِلَافَةِ ،
على أَنْ يَكُونَ لَهُ الْحَقُّ فِي اخْتِيَارِ الْخَلِيفَةِ مِنْ بَيْنِ
الْخَمْسَةِ الْبَاقِينَ .

قالَ أَحْمَدُ : تنازَلَ عَنْ حَقِّهِ فِي الْخِلَافَةِ ، بما لها من
شَرَفٍ وَمَنْزِلَةٍ وَمَكَانَةٍ ؟

قال الأستاذ محمد : كان هُمة الوحيد ، هو
توحيد صفوف المسلمين ، وإطفاء نار الفتنة التي
كادت أن تشتب بينهم .

وحصر عبد الرحمن أمر الخلافة بين اثنين هما
عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ، واستقر رأيه
في الأخير على عثمان بن عفان ، ورضي الجميع
باختياره ، ولم لا ؟ وهو ذو الرأي السديد ، والفكر
البعيد .

وظل عبد الرحمن بجانب عثمان بن عفان ،
مستشاراً ناصحاً أميناً ، حتى بلغ الخامسة والسبعين
من عمره ، فأسرغ - باقتراب نهايته - بالتخلّص من
أمواله ليدخل الجنة هرولة لا حثوا . فأوصى بخمسين
ألف دينار في سبيل الله ، كما أوصى لكل من بقي
ممن شهدوا بذراً بأربع مائة دينار .

وَأَرَادَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ ، زَوْجُ الرَّسُولِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ تَخْصَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
 بِشَرْفٍ لَمْ تَخْصْ بِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ ، فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ
 أَنْ يُدْفَنَ فِي حُجْرَتِهَا إِلَى جِوَارِ الرَّسُولِ وَابِي بَكْرٍ
 وَعُمَرُ .

وَلَكِنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَبِي ، وَقَالَ إِنَّهُ عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ
 عِثْمَانَ بْنِ مِظْعُونٍ ، فَقَدْ اتَّفَقَا إِذَا مَاتَ أَحَدُهُمَا ، أَنْ
 يُدْفَنَ الْآخَرُ إِلَى جِوَارِ صَاحِبِهِ الَّذِي سَبَقَهُ .

هَذَا قَالَ التَّلْمِيزُ مُحَمَّدٌ : إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ
 - فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ - هُوَ أَفْضَلُ مِثَالٍ لِلْمُنْفِقِ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ ، فَشَكَرْنَا لَكَ يَا أَسَازِنَا عَلَى أَنْ حَكَيْتَ لَنَا
 قِصَّتَهُ .

قَالَ الْأَسَازُ مُحَمَّدٌ : إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ هُوَ
 رَجُلٌ الْاِقْتِصَادِ فِي الْإِسْلَامِ ، الَّذِي بَارَكَ اللَّهُ لَهُ

فِي رِزْقِهِ ، وَالَّذِي انْطَبَقَ عَلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .